قالت العرب

غبار غامض يغفو على جسدى / فيشعل ظلى المنسى فى الماء الغريب / لا تقولي. غيمة رمت غبارها على حقولي، فاتكأت على غبار غارب، وظل مستعار. هُنيهة هاربة. وغبارٌ حامض. ووقت مريب.

المشهد

العدد 352 – السنة الرابعة عشرة - الجمعة 15 مايو 2026 م - 28 ذو القعدة 1447

جدل الأسبوع .. استقبال الملوك لنتنياهو فى أبو ظبى وقاعدة سرية فى صحراء العراق

لعبة خلط الأوراق تبرع فيها إسرائيل .. لهذا أرادت إحراج أبوظبى ودفعتها لإنكار الزيارة الغامضة

صدى زيارة نتنياهو لأبوظبي وردود أفعال

هجمات مجهولة المصدر تعرضت لها السعودية والكويت وسلطنة عمان .. هل هناك دور محتمل للقاعدة الإسرائيلية؟!

"بصفتى شخصًا يعرف الإمارات العربية المتحدة جيدًا وعاش هناك لفترات طويلة، وبصفتى شخصًا رافق رئيس الوزراء فى الرحلة التاريخية التى ظلت سرية للغاية حتى اليوم، يمكننى القول إن رئيس الوزراء استُقبل فى أبو ظبى باستقبال يليق بالملوك". هكذا كتب زيف أغمون على فيسبوك، وتابع قائلا : "استقبلنا الشيخ «محمد» بن زايد وأفراد أسرته وشخصيات أخرى، وكانوا سعداء برؤية رئيس وزراء إسرائيل على أرضهم". "كان الشيخ يكنّ احتراماً كبيراً لرئيس الوزراء، وقد اصطحبه بنفسه فى سيارته الخاصة من الطائرة إلى القصر. وستبقى نتائج هذه الزيارة الرائعة حديث الأجيال القادمة. نجاح باهر!"

مكان القاعدة وصورة الراعى الذى أبلغ عنها ووجد لاحقا مقتولا فى سيارته

مساء الأربعاء الماضى أعلن مكتب نتنياهو عن زيارة سرية لأبوظبى فى خضم الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، وهو ما نفته أبوظبى فى وقت لاحق وقال نص بيان للخارجية الإماراتية "تنفى دولة الإمارات العربية المتحدة ما يتم تداوله بشأن زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو إلى الدولة، أو استقبال أى وفد عسكرى إسرائيلى على أراضيها. وتؤكد الدولة أن علاقاتها مع إسرائيل علاقات معلنة، نشأت فى إطار الاتفاق الإبراهيمى المعروف والمعلن، ولا تقوم على السرية أو الترتيبات الخفية. وعليه، فإن أى ادعاءات عن زيارات أو ترتيبات غير معلنة لا أساس لها من الصحة، ما لم تصدر عن الجهات الرسمية المختصة فى دولة الإمارات. وتدعو الدولة وسائل الإعلام إلى تحرى الدقة، وعدم تداول معلومات غير موثقة أو استخدامها فى خلق انطباعات سياسية.

صحيفة تايمز أوف إسرائيل أكدت حدوث الزيارة وزادت عليه أن طهران كانت على علم بزيارة نتنياهو إلى أبوظبى فى ذروة الحملة الأمريكية الإسرائيلية على إيران، حسب تصريح وزير الخارجية الإيرانى عباس عراقجي. وكتب عراقجى على موقع X: "لقد كشف نتنياهو الآن علنًا ما نقلته أجهزة الأمن الإيرانية منذ فترة طويلة إلى قيادتنا"، دون أن يوضح سبب عدم إعلان إيران قبل أسابيع عن المعلومات الاستخباراتية التى يدعى أنها كانت بحوزتها. وأضاف عراقجي: "إن العداء مع الشعب الإيرانى العظيم مقامرة حمقاء، أما التواطؤ مع إسرائيل فى ذلك فهو أمر لا يغتفر".

وقالت الصحيفة أنه بينما تنفى الإمارات زيارة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لها خلال الحرب الأخيرة ضد إيران، يصرّ المتحدث باسم نتنياهو آنذاك على صحة الرواية. وبحسب معلومات كُشف عنها يوم الأربعاء، قام رئيسا جهازى الاستخبارات الرئيسيين فى إسرائيل بزيارات منفصلة إلى الإمارات خلال الأشهر الأخيرة، لا سيما فى ظل الحرب مع إيران.

ويبدو أن هذه الزيارات تُعدّ أحدث مؤشرات تعزيز التعاون بين البلدين خلال الحرب، خاصةً فيما يتعلق بتنسيق الهجمات ضد إيران، وتبادل المعلومات الاستخباراتية، ورصد واعتراض الصواريخ والطائرات المسيّرة الإيرانية، واختيار الأهداف الإيرانية.

وبحسب التقرير الذى نشرته وول ستريت جورنال، سافر رئيس الموساد ديفيد بارنيا إلى الإمارات مرتين على الأقل خلال الحرب الإيرانية العراقية للقاء مسؤولين إماراتيين رفيعى المستوى. وذكرت الصحيفة أن هذه المحادثات، التى لم تعلن عنها إسرائيل ولا الإمارات العربية المتحدة رسمياً، كانت تهدف إلى السماح بـ "التنسيق" بين تل أبيب وأبو ظبى بشأن الحرب.

وأفادت مصادر لصحيفة "وول ستريت جورنال" بأن الاجتماعات عُقدت فى شهرى مارس وأبريل، مضيفةً أن بارنيا زار الإمارات سرًا مرتين على الأقل خلال الحرب. كما أكد مصدر لصحيفة "هآرتس" الإسرائيلية زيارات بارنيا للإمارات.

بالإضافة إلى ذلك، زار ديفيد زيني، مدير جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى (الشاباك)، الإمارات فى الأسابيع الأخيرة، حسبما أفادت هيئة البث الإسرائيلية العامة (كان) يوم الأربعاء الماضي. وكما هو الحال مع زيارة بارنيا، هدفت زيارة زيني إلى تعزيز التنسيق بين أجهزة المخابرات الإسرائيلية وأجهزة المخابرات والأمن فى الإمارات.

توبيخ إسرائيلى بعد إنكار أبوظبي

وقال فالى نصر المستشار السابق لوزارة الخارجية الأمريكية والأكاديمى المتخصص فى شؤون الشرق الأوسط: إن إسرائيل أرادت الترويج لنفسها بكشف زيارة نتنياهو السرية إلى أبوظبى فأحرقت الإمارات وأحرجتها. و"السؤال هو لماذا تعلن إسرائيل عن الزيارة عندما لا ترغب الإمارات العربية المتحدة بوضوح فى الاعتراف بها؟ .."هل يناسب إسرائيل أن تروج للعلاقة ولكن على حساب حرق الإمارات العربية المتحدة؟". وزعم حساب FADTO على X فى تعليقه على تغريدة فالى نصر، توبيخ إسرائيل للإمارات لأنها أنكرت الزيارة، وقال إن ذلك التوبيخ حمل رسالة واضحة وقاسية: لقد دخلتم هذا التحالف الاستراتيجى بإرادتكم، لكنكم لن تستطيعوا الخروج منه بإرادتكم.

يصيف الحساب إن "العلاقة ليست علاقة شراكة ندية، بل علاقة تبعية. كان الهدف الاستراتيجى الكامل من وراء الحرب على إيران هو تعميق الصدع بين العرب وإيران، ليجد العرب أنفسهم مجبرين على الغوص فى مستنقع اتفاقيات أبراهام.

ومع ذلك، فإن الاندفاع الأمريكى – الإسرائيلى الأحادى الجانب، وعدم الاكتراث بمخاوف دول الخليج وهواجسها، أتاح لعدة دول عربية فرصة للتعبير عن غضبها وإعادة تقييم حساباتها الاستراتيجية تجاه هذه الاتفاقيات.

أما الإمارات، ففى غرورها بأنها صاحبة الرؤية الثاقبة وسيدة الواقعية السياسية، تجاهلت كل التحذيرات وذهبت إلى أقصى الحدود مع إسرائيل، بل شاركت فعلياً فى الحرب على إيران.

ومن المتوقع أن يتلقى قادة الإمارات المزيد من مثل هذه التوبيخات المذلة قبل أن يعودوا إلى رشدهم، إن عادوا أصلاً".

ويجيب فراج إسماعيل المحلل السياسى والخبير فى الصراع العربى – الإسرائيلى عن سؤال لماذا سربت إسرائيل خبر زيارة نتنياهو إلى أبوظبى أثناء حرب إيران التى من المفترض أنها سرية؟! فيقول:

أولا: إسرائيل تتحدث بوضوح عن حلف إقليمى جديد فى المنطقة تقوده، والإمارات جزء رئيسى منه بعد إنسحابها من أوبك والحديث عن رغبتها فى الإنسحاب من مجلس التعاون الخليجى وربما الدور على جامعة الدول العربية.

ثانيا: هناك غضب أمريكى من السعودية التى رفضت أثناء الحرب كل محاولات توريطها فيها. سواء بشكل مباشر أو عبر تقارير استخباراتية تم تسريبها لصحيفة وول ستريت جورنال بأن الأمير محمد بن سلمان كان يضغط على ترامب لشن الحرب على إيران، ثم ما نشرته رويترز بأن السعودية شنت هجمات على الداخل الإيراني، ويلاحظ أن هذا التقرير الاستخباراتى نشرته الوكالة عقب مقال الأمير تركى الفيصل رئيس الاستخبارات السعودية السابق بأن الرياض رفضت التورط بضرب إيران رغم أنها كانت تستطيع ذلك.

ثالثا: الكشف الإسرائيلى عن الزيارة وسيلة ضغط على الرياض وتهديد لإيران ورسالة دعم لأبوظبى فى ظل تسريبات عن غضب داخلى من سياستها من إماراتى دبى والشارقة وصل حد الحديث فى السوشيال ميديا عن الإنفصال بسبب موقف أبوظبى المناهض للشقيقة الكبرى السعودية.

رابعا: يمكن دمج كل هذه التسريبات المعلنة بشكل رسمى، بما أعلنت عنه الإمارات بشكل رسمى عن وجود دون القاهرة عقب زيارة الرئيس السيسى عن وجود "مفرزة جوية مصرية" فى الإمارات، قام الرئيسان المصرى والإماراتى بتفقدها.

خامسا: الأمر يبدو أن التسريبات كلها مقصودة وتدخل فى باب "الضغط بالإحراج" على كل من الرياض والقاهرة، ودعم أبوظبى على أساس عدم تركها تفرد منفردة خارج السرب.

قاعدة عسكرية سرية للاحتلال

قالت صحيفة وول ستريت جورنال إن إسرائيل أقامت موقعًا عسكريًا سريًا فى الصحراء العراقية لدعم حملتها الجوية ضد إيران، وشنّت غارات جوية ضد قوات عراقية كادت تكتشفه فى وقت مبكر من الحرب، وفقًا لأشخاص مطلعين على الأمر، بينهم مسؤولون أمريكيون.

وبنت إسرائيل المنشأة، التى ضمّت قوات خاصة وشكّلت مركزًا لوجستيًا لسلاح الجو الإسرائيلي، قبيل اندلاع الحرب (على إيران) مباشرةً بعلم الولايات المتحدة، بحسب هؤلاء الأشخاص.

كما تمركزت هناك فرق للبحث والإنقاذ تحسبًا لإسقاط طيارين إسرائيليين، إلا أن ذلك لم يحدث، وعندما أُسقطت مقاتلة أمريكية من طراز إف-١٥ قرب أصفهان فى إيران، عرض الإسرائيليون تقديم المساعدة، لكن القوات الأمريكية تولّت بنفسها عملية إنقاذ الطيارين الاثنين، بحسب أحد الأشخاص المطلعين على القضية، ونفّذت إسرائيل أيضًا غارات جوية للمساعدة فى حماية العملية.

وكاد يُكتشف الموقع الإسرائيلى فى أوائل مارس الماضي، إذ ذكرت وسائل إعلام رسمية عراقية أن راعيًا محليًا أبلغ عن نشاط عسكرى غير اعتيادى فى المنطقة، شمل تحليق مروحيات، فأرسل الجيش العراقى قوات للتحقيق.

وقال أحد المطلعين على القضية إن إسرائيل أبقت القوات العراقية بعيدًا عبر غارات جوية، ورفض جيش الاحتلال الإسرائيلى التعليق، وكانت الحكومة العراقية قد أدانت الهجوم آنذاك، والذى أسفر عن مقتل جندى عراقي.

وقال الفريق الركن قيس المحمداوي، نائب قائد قيادة العمليات المشتركة، وهى هيئة أمنية مركزية، لوسائل الإعلام الرسمية العراقية تعليقًا على الهجوم فى أوائل مارس: "نُفذت هذه العملية المتهورة من دون تنسيق أو موافقة".

وقالت بغداد فى شكوى قدّمتها العراق لاحقًا فى مارس إلى الأمم المتحدة، إن الهجوم شمل قوات أجنبية وغارات جوية، ونسبته إلى الولايات المتحدة. إلا أن الشخص المطلع على القضية قال إن الولايات المتحدة لم تكن منخرطة فى الهجوم.

وقد حظيت المواجهة بتغطية واسعة فى وسائل الإعلام العراقية والعربية، وأثارت تكهنات بشأن هوية الأطراف المتقاتلة.

وانطلقت القوات العراقية على متن عربات "هامفي" مع بزوغ الفجر باتجاه الموقع، بعد البلاغ الأول الذى قدّمه الراعي، وتعرضت المجموعة لنيران كثيفة أسفرت عن مقتل جندى وإصابة اثنين آخرين، بحسب المحمداوي.

وأرسلت السلطات العراقية وحدتين إضافيتين من جهاز مكافحة الإرهاب، الذى لعب دورًا مهمًا فى حرب العراق ضد تنظيم الدولة، للمشاركة فى تمشيط المنطقة، وعثرت القوات على أدلة تشير إلى وجود قوات عسكرية فى الموقع سابقًا.

وقال الفريق الركن قيس المحمداوى لوسائل الإعلام الرسمية: "يبدو أن قوة معينة كانت موجودة على الأرض قبل الضربة، وتحظى بدعم جوي، وكانت تعمل بقدرات تتجاوز إمكانيات وحداتنا".

فرق بحث وإنقاذ

ورفض متحدث باسم الحكومة العراقية الإدلاء بمزيد من التعليقات بشأن الحادثة أو ما إذا كانت بغداد على علم بالقاعدة الإسرائيلية، وكانت الولايات المتحدة قد نفذت عدة ضربات داخل العراق لحماية قواعدها وأصولها الأخرى.

وتساعد تفاصيل القاعدة، والمخاطر التى تحملتها إسرائيل لإنشائها وحمايتها، فى توضيح الكيفية التى تمكنت بها من خوض حملة جوية ضد عدو يبعد نحو ألف ميل، إذ أتاحت القاعدة فى العراق لإسرائيل الاقتراب أكثر من ساحة المعركة.

وقال أشخاص مطلعون على القضية إن إسرائيل نشرت هناك فرق بحث وإنقاذ لتتمكن من الاستجابة بسرعة أكبر عند الحاجة إلى تنفيذ عمليات إنقاذ طارئة، كما تواجدت فى القاعدة قوات خاصة تابعة لسلاح الجو الإسرائيلى ومدربة على تنفيذ عمليات كوماندوز داخل أراضى العدو، بحسب أحد المطلعين.

ونفّذ سلاح الجو الإسرائيلى آلاف الغارات ضد أهداف داخل إيران خلال الحملة التى استمرت خمسة أسابيع، ويقول خبراء أمنيون إن القوات الأمريكية غالبًا ما تُنشئ مواقع عمليات مؤقتة قبيل العمليات العسكرية، كما أقيمت قاعدة عمليات أمامية مؤقتة داخل إيران، واستُخدمت خلال مهمة إنقاذ الطيارين الأمريكيين الذين تحطمت طائرتهم فى أوائل أبريل.

وفجّرت الولايات المتحدة طائرات ومروحيات تعطلت هناك أثناء المهمة.

وقال مايكل نايتس، رئيس الأبحاث فى شركة هورايزن إنغيج الاستشارية الاستراتيجية: "من الطبيعى قبل العمليات أن تُجرى استطلاعات ميدانية وأن تُنشأ مثل هذه المواقع".

وأضاف نايتس أن المنطقة الصحراوية الغربية فى العراق شاسعة وقليلة السكان، ما يجعلها موقعًا مثاليًا للمواقع المؤقتة، كما استخدمت القوات الخاصة الأمريكية هذه المنطقة خلال العمليات ضد صدام حسين فى عامى ١٩٩١ و٢٠٠٣.

وأشار نايتس إلى أن السكان الذين يعيشون فى الصحراء العراقية اعتادوا مشاهدة أنشطة غريبة على مر السنين، من جماعات مسلحة مثل تنظيم الدولة إلى فرق العمليات الخاصة، وتعلموا الابتعاد عن تلك المناطق، وأضاف أن سكانًا محليين أخبروه بأنهم شاهدوا نشاطا غير اعتيادى للمروحيات خلال الحرب الحالية.

ويبدو أن هذه القاعدة لم تكن تستهدف فقط مهاجمة إيران وإنما كان خلط الأوراق وشن هجمات على دول خليجية انطلاقا من العراق سعيا لتوريطها فى الحرب

فكثيرا ما أعلنت دول خليجية تعرضها لعمليات قصف تبرأت إيران من المسؤولية عنها خصوصا فى السعودية والكويت وسلطنة عمان استهدفت منشآت بترولية ومحطات طاقة وأهداف مدنية.

ويمكن فى ظل المعطيات المتاحة تفسير قصفت مقاتلات سعودية أهدافًا فى العراق خلال الحرب مع إيران، فيما انطلقت أيضًا ضربات انتقامية من الكويت باتجاه العراق، بحسب ما أفادت به مصادر متعددة مطلعة على الأمر.

وتأتى هذه الضربات ضمن نمط أوسع من الردود العسكرية فى الخليج ظلّ بعيدًا إلى حد كبير عن الأنظار خلال النزاع الذى بدأ بهجمات أمريكية إسرائيلية على إيران، ثم امتد إلى أنحاء أوسع من الشرق الأوسط.

وتحدثت رويترز مع ثلاثة مسؤولين عراقيين أمنيين وعسكريين، ومسؤول غربي، وشخصين مطلعين على القضية، أحدهما فى الولايات المتحدة لإعداد هذا التقرير.

ونفّذت الطائرات السعودية غارات على أهداف تابعة لميليشيات مرتبطة بإيران قرب الحدود الشمالية للمملكة مع العراق، بحسب المسؤول الغربى والشخص المطلع على الأمر.

وقال المسؤول الغربى إن بعض الضربات وقع بالتزامن تقريبًا مع وقف إطلاق النار الأمريكى الإيرانى فى السابع من أبريل الماضي، واستهدفت الغارات مواقع استُخدمت لإطلاق هجمات بالطائرات المسيّرة والصواريخ ضد السعودية ودول خليجية أخرى، وفق المصادر.

وقال مسؤولون عراقيون، استنادًا إلى تقييمات عسكرية، إن هجمات صاروخية انطلقت فى مناسبتين على الأقل من الأراضى الكويتية باتجاه العراق.

وأضافوا أن إحدى الضربات استهدفت مواقع ميليشيات فى جنوب العراق خلال أبريل، ما أدى إلى مقتل عدد من المقاتلين وتدمير منشأة كانت تستخدمها كتائب حزب الله المدعومة من إيران للاتصالات وتشغيل الطائرات المسيّرة.

ولم تتمكن رويترز من تحديد ما إذا كانت الصواريخ التى انطلقت من الكويت أطلقتها القوات المسلحة الكويتية أم الجيش الأمريكى الذى يمتلك وجودًا كبيرًا هناك.

ورفض الجيش الأمريكى التعليق، فيما لم ترد وزارة الإعلام الكويتية والحكومة العراقية فورًا على طلبات التعليق.

السعودية ضربت إيران أيضًا

وقال مسؤول فى وزارة الخارجية السعودية إن المملكة سعت إلى خفض التصعيد وضبط النفس و"تقليل التوترات بما يحقق استقرار وأمن وازدهار المنطقة"، لكنه لم يتطرق إلى مسألة الضربات داخل العراق، كما لم يرد متحدث باسم كتائب حزب الله العراقية على طلب للتعليق.

وكانت رويترز قد أفادت الثلاثاء الماضى بأن السعودية شنّت ضربات مباشرة على إيران خلال الحرب ردًا على هجمات استهدفت المملكة، فى أول مرة يُعرف فيها أن الرياض قصفت الأراضى الإيرانية. كما نفذت الإمارات ضربات مماثلة ضد إيران، بحسب ثلاثة أشخاص مطلعين على الأمر.

لكن جميع المصادر أكدت أن مئات الطائرات المسيّرة التى استهدفت الخليج انطلقت من العراق.

ونشرت قنوات على تطبيق تلغرام مرتبطة بالميليشيات بيانات متكررة خلال الحرب تزعم تنفيذ هجمات ضد أهداف فى دول خليجية، بينها السعودية والكويت، إلا أن رويترز لم تتمكن من التحقق بشكل مستقل من صحة تلك البيانات.

وفى ظل الأوضاع الغامضة الكترونيا ليس من المستبعد أن تكون يد أخرى وراء ماحدث

وأدت الهجمات المتواصلة من جبهة ثانية فى العراق إلى نفاد صبر السعودية والكويت تجاه الميليشيات التى تضم عشرات الآلاف من المقاتلين وتمتلك ترسانات تشمل صواريخ وطائرات مسيّرة.

واستدعت الكويت ممثل العراق لديها ثلاث مرات خلال الحرب احتجاجًا على الهجمات العابرة للحدود، وكذلك على اقتحام القنصلية الكويتية فى مدينة البصرة فى السابع من أبريل. كما استدعت السعودية السفير العراقى فى ١٢ أبريل احتجاجًا على الهجمات.

علاقات تحكمها الشكوك

واتسمت علاقات دول الخليج العربية مع العراق بالشكوك، وتدهورت العلاقات بشدة عام ١٩٩٠ عندما غزت قوات الرئيس العراقى الراحل صدام حسين الكويت وأطلقت صواريخ سكود على السعودية، وظلت العلاقات متوترة لعقود.

وزاد الغزو الأمريكى للعراق عام ٢٠٠٣ من مخاوف الخليج بعدما عزز نفوذ الفصائل السياسية الشيعية والجماعات المسلحة المرتبطة بطهران، ما حوّل العراق إلى عقدة رئيسية فى شبكة النفوذ الإقليمية الإيرانية.

واتهمت دول الخليج بغداد مرارًا بالفشل فى كبح جماح تلك الجماعات التى تعمل بقدر كبير من الاستقلالية ونفذت هجمات عبر الحدود.

وكان التقارب الذى رعته الصين بين إيران والسعودية عام ٢٠٢٣ قد منح آمالاً بتحقيق استقرار إقليمى أوسع، لكن اندلاع الحرب وضع تلك المكاسب تحت اختبار شديد، بعدما جرّ دول الخليج إلى نزاع كانت تسعى لتجنبه وكشف حدود التقدم الدبلوماسى الذى تحقق فى السنوات الأخيرة.

وحذرت السعودية والكويت بغداد عبر قنوات دبلوماسية فى مارس الماضى من ضرورة وقف الهجمات الصاروخية وهجمات الطائرات المسيّرة التى تنفذها ماقالت إنه جماعات موالية لإيران ضد دول الخليج، بحسب مسؤولين أمنيين عراقيين ومستشار أمنى حكومي.

وقالت القوات العراقية إنها أحبطت بعض الهجمات، بما فى ذلك مصادرة منصة إطلاق صواريخ غرب البصرة كانت معدة لاستهداف منشآت طاقة سعودية.

لكن مصادر أمنية عراقية وشخصًا مطلعًا على الملف قالوا إن الميليشيات المدعومة من إيران ما زالت تُسيّر طائرات استطلاع على طول الحدود العراقية مع الكويت والسعودية لجمع المعلومات الاستخباراتية لصالح إيران.

وقال الشخص المطلع على الأمر: "إنهم يجمعون معلومات عن الأضرار وما الذى ما زال يعمل. إنهم يستعدون للضربة المقبلة".

خلط الأوراق وقت الحروب ليس هناك ماهو أسهل منه خاصة إذا كان الذئب الإسرائيلى يحظى بحماية الراعى الأمريكي.

تقرير – محمد مجدى